سقوط الأباطرة

مسرحيات قصيرة

الكتاب : سقوط الأباطرة

الكاتب : هوارد باركر

المترجم : ربيع مفتاح

الطبعة : ٢٠١٥

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أوتخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر

مفتاح، ربيع

سقوط الأباطرة –ربيع مفتاح – الجيزة : وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٥

تدمك : ٦– ١٩٦ – ٤٤٦ – ٩٧٧ –٩٧٨

.. ص ، .. سم .

أ. العنوان رقم الإيداع / ٨٩٦٥

سقوط الأباطرة

مسرحيات قصيرة

هوارد باركر

ترجمة

ربيع مفتاح

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

الإهداء

إلى سيد حسان المثقف

والكاتب الذي رحل وهو في أوج عطائه.

ربيع مفتاح

تقديم

تمتاز هذه المسرحيات المترجمة لأول مرة إلى العربية للكاتب الإنجليزي المعاصر (هوارد باركر): (قبل يدي،الملازم والقرويات، الثلاث، ليس هو، سقوط الأباطرة،النساجون ينتشون حين يكتشفون لونا جديدا).

بتكثيف أحداثها إلى حد كتم الأنفاس، وباستنباتها بلا استثناء إلى النموذج الأم أوالبروتايب، كما هوالحادث في (قبل يدي)، (والبحر) عند الأيرلندي (سنج)، أما (ليس هو) فتستند إلى أنموذجها الأم وهو الأجاممنون العائد منتصرا من حرب طروداة ومصرعه على يد زوجته كلتمسرنا داخل الحمام.

أما المترجم – بلدياتي – ربيع مفتاح، فإن أكثر ما يعجبني فيه هو تعشقه الجارف للمسرح وعالمه الذي سيظل مبهرا، برغم كل قدرات الميديا الالكترونية واستشرائها.

وقلائل هم الذين ما يزالون على عهدهم بالمسرح وعوالمه وتاريخه في حبهم للدراما ولحظاتها النادرة عبر صخب ومهازل الحياة اليومية، مثل (ربيع) بجذور ومنابت الدراما الصينية، وبعض مسرحيات (كارل تشرشل)، و(ديفيد هير)، والعديد من السير الحياتية عن كبار الكتاب الإنجليز، (لورنس)، (وأوريل)، و(ديفيد بريك).

ولا يتوقف نشاط ربيع مفتاح على الكتابات النقدية فحسب، بل له إسهامات أخرى مثل رئاسته نادي أدب بولاق الدكرور، وأمين عام المؤتمر الأول لأدباء الجيزة، والمشاركة في تحرير مجلة مسار والكرامة، كم يسعدني مواصلة العطاء لدى شبابنا: ربيع مفتاح، وسمير عبد الفتاح وأحمد زرزور، رغم مرارة الواقع وعنته.

وكم أيضا ذكرتني كتابة هذه المقدمة، بكتابتي لمقدمة دواوين أشعار صديقي الكبير الراحل صلاح جاهين تحت اسم (المشاركة في الغالب).. والأيام الخوالي التي مضت.

شوقي عبد الحكيم

مقدمة

المسرحية القصيرة تشبه – إلى حد كبير – القصة القصيرة من حيث درجة التركيز والتكثيف والإيحاء، ومن أشهر من تميز في تأليف القصص القصيرة ديفيد هير، كارل تشرشل، أرنولد ويسكر، إلا أن هوارد باركر قد تفوق، وتميز في كتابة المسرحية القصيرة.

وقد اخترت هذه المسرحيات القصيرة من كتابه (الاحتمالات) والذي صدر في بريطانية عام ٧٨، وفي الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٨، لأني أعتقد أن هذه المسرحيات القصيرة تمثل جنسا أدبيا جديدا، كما أن كاتبها مفكر من نوع مغاير وهو (هوارد باركر) كاتب مسرحي إنجليزي ولد عام ١٩٤٦، وله إنتاج مسرحي

غزير نذكر منه (ألفا ألفا) عام ٧٢،(المخلب)١٩٧٥، (واشنطن) ٧٦، (ستريول) ٧٥، هذا الخير الذي يربطنا ١٩٧٧.

تقدم هذه المسرحيات احتجاجا عنيفا على ما يدور في المجتمع، كما أن الحوار على درجة عالية من الإجادة ويظهر ذلك في المسرحيات التالية:(لوم لا نهاية له) عام ١٩٨٠، (النصر) ١٩٨٣، (القلق) ١٩٨٥، (الاحتمالات) ١٩٨٨.

في عصر التحديات القاسية يلجأ باركر إلى الحرية عن طريق الرفض الغريزي للمنطق، وهذا ما نراه على الأخص، حيث يتبلور الصراع فيها بين السمو الإنساني وعقلنه الأيديولوجيات، كما أنها ترفض كل ما هو ديكتاتوري أو سلطوي يحاول تدمير الذات الإنسانية.

ربيع مفتاح
يناير ١٩٩٩

سقوط الأباطرة

مسرحية من فصل واحد

الإمبراطور إسكندر في خيمته ليلا، على سرير في أحد المعسكرات وبجـــواره أحـــد ضـــباط الخدمة، بينما تسمع بوضوح أصوات مرعبـــة على فترات متقطعة.

الإسكندر: اسمع.. الأعداء يقطعون رقاب جنودنا..

الضابط: إنها أصوات الذئاب..

الإسكندر: لا.. إن الأعداء يقطعون رقاب الجنود ..

الضابط : نعم هو كذلك، أذهب إلى النوم الآن.

الإسكندر: لابد أن أسمع.

الضابط: لماذا؟..

"ولحظة صمت"

الضابط: الأعداء يفعلون ذلك، ولن يبقوا على الجرحى، إنهم ليسوا مثلنا.

الإسكندر: حضرت المعركة، وكنت معي، فهل رأيتني خائفا..؟

الضابط: لا.. لم تكن إلى الدرجة التي ..

الإسكندر: لم أكن مرتجفا.

الضابط: لا.. ليس من الخوف، وإنما شفقة، ولكن في لحظة ما أحسست أنك أصم.

الإسكندر: لقد سمعت كل شيء.

الضابط: في لحظة ركلت زجاجات الخمر بحركة قدم جنرالية، وتدحرجت زجاجات البراندي من على السطح الخشبي وقد رأيتها وهي تتحطم وتتحول إلى شظايا.. اذهب للنوم الآن فسوف نبدأ هجوما جديدا غدا.

الإسكندر: إنهم يقبلون على الموت راغبين...

الضابط: نعم– وهم يهتفون باسمك..

الإسكندر: يهتفون باسمي ويموتون، سمعتهم يهتفون ويموتون، أنا لا أحتمل ذلك الصوت. هل تستطيع أن ترسل دورية إلى هناك؟

الضابط: لا.. إن الصوت قريب جدا من الخطوط العدو.

الإسكندر: إنه صوت مزعج جدا.

الضابط: إنهم يستغيثون .

الإسكندر: إنه أسوأ ما سمعت في العالم.

الضابط: يستغيثون ومع ذلك فإن العدو يقطع رقابهم، يا له من صوت بغيض على مسامعنا ، أبحث لك عن بعض الشمع لأذنيك..؟

الإسكندر: لا..

الضابط : لقد وزع الضابط الشمع على أفراد الحراسة ولكنة غير كاف لكل القوات، أية حال البعض يعترض على مزايا الشمع، ومن ناحية أخرى فإن جنودنا يتذمرون حين يسمعون تعذيب ذويهم وهذا أفضل، فإن لم يسمعوا فسوف تبرد دماؤهم، وغداً يسيرون وهم يترنحون، لقد أرسلنا في طلب المزيد من الشمع ولكن الطرق إلى العاصمة سيئة للغاية.

الإسكندر: اتركني الآن.

الضابط: كما تحب، ولكن أنصحك بالنوم حتى تبدو منتعشا، عندئذ تعتقد القوات أن الإمبراطور في قمة الثقة

وبالتالي سننتصر، أما إذا ظهرت عليك علامـــات التعـــب والإعياء فسوف يقاتلون في يأس وجزع.

الإسكندر: ولذا فإنه من الضروري ألا أسمع صـــرخاتهم.. أليس كذلك؟

الضابط: نعم.. ولكن هل أنت متأكد أنك لست في حاجة للشمع..؟

الإسكندر: تصبح على خير.

"ينسحب الضابط، بينما يرقد الإمبراطور، يرتفع صوت تلميع الأحذية، فينهض فجأة ويجلس"

الإسكندر: من هناك...؟

" لحظة صمت"

الإسكندر: ادخل.. من هناك؟

"لحظة صمت"

"يدخل فلاح ممسكا بحذاء الإمبراطور"

السائس: سيادة الإمبراطور.. ؟

الإسكندر: من أنت...؟

السائس: أنا السائس، أنا الذي يلمع أحذية الإمبراطور وإذا كان صوت الفرشاة يضايقه فسوف أرجع خلف خطـــوط

الخيل، وربما بذلك لا يسمعها ولكني لا أستطيع أن أؤكد ذلك.

الإسكندر: هل أنت فلاح.. ؟

السائس: نعم.. وقد عملت لمدة ست سنوات مع هذا الفوج.

الإسكندر: كيف ينام الفلاح؟

السائس: إنه ينام أفضل من الإمبراطور.

الإسكندر: لماذا ؟ ألا تؤثر عليه أصوات إخوانه الذين يموتون وتقلق راحته؟

السائس: لقد ولدوا في الألم، أنهم يقطعون رقاب الثيران كما يتشاجرون مع زوجاتهم ويقتلونهم، يموتون من الجماعة في الأكواخ القذرة ويسقطون بين الآلات، إن الأتراك يستعملون السكين، برشاقة ولكن ليس بنفس رشاقة البلغار، أما عن الصراخ فإنه راحة فالثور يقاوم ويعاني كثيرا ولكن من الذي يسمعه؟

الإسكندر: أفكر في ذلك، كما أفكر في البؤس المنتشر في القرى البعيدة والأيتام الذين يسيرون في الأزقة الطويلة.

السائس: هم يقولون إن الإمبراطور رجل حساس، والبعض قال أنهم رأوه يبكي في المشتقات.

الإسكندر: نعم.. لقد فعل ذلك.

السائس: ولكن الحرب لابد أن تستمر حتى تتوقف على الأقل

" لحظة صمت"

الإسكندر: حين أسمعك يا أخي الصغير أعرف أنني يجب أن أبني الكثير من المدارس، هل تستطيع القراءة..؟

السائس: أقرأ.. ماذا أقرأ؟

الإسكندر: الكاتب المقدس.

السائس: لا .. ولكني أسمعه وأؤمن بكل كلمة فيه.

الإسكند: ألا يوجد فيه متناقضات؟

السائس: أنني أؤمن به وأتفق مع المتناقضات، أما بالنسبة للمدارس، لو استطعت أن أقرأ كتب الرجال المهذبين، كنت سأفقد القدرة على النوم وبالتالي سأخسر الحرب، والأتراك لن يقطعوا رقابنا فقط ولكن رقبة الإمبراطور أيضا.. وهكذا تكون نهاية العالم.

الإسكندر: هل تحب الإمبراطور؟

السائس: من المستحيل ألا أحبه.

الأسكندر: لكنه يبكي كثيرا.

السائس: أسامحه من أجل ذلك إن خـــالتي تبكـــي بـــصفة مستمرة ولا تقول ما السبب، فقط تبكي.

الإسكندر: وهو يبكي من أجلكم.

السائس: ونحن أيضا من أجله نفعل، هل يمكن أن أستمر في تنظيف الأحذية، فسوف يحتاجها في الصباح.

"يذهب ويلتقطها"

الإسكندر: أعتقد أن ذلك خطأ.

السائس(متوقفا): معذرة لسيادته، إنني ماسح أحذية وعاجز عن الدخول في المناقشات.

الإسكندر: كذاب.

السائس: أنا على يقين بأننا نكذب جميعا، فقط بالمصادفة.

الإسكندر: إنك لست غبيا إلى الدرجة التي..

السائس: لا.. من الواضح.

الإسكندر: أنك تتظاهر.

"لحظة صمت، ينظر كل منها للآخر"

السائس: آه.. أخي الصغير، استطيع أن أقبلك من فمك.

الإسكندر: فمي مثل جسدي كله تحت خدمة سيادتك.

"يجلس الإمبراطور على السرير ويبكي في صمت والسائس يراقبه"

"لحظة صمت"

السائس: لقد مات أخي اليوم، ولذا حين أعود للبيت سوف أكون مسؤولا عن أطفال كثيرين في الحياة!! كان أبا طبيا وكان البشر كثيرين لقد تورمت عيونهم واحدا تلو الأخر، وما زالوا يبكون وإذا مت أنا..

الإسكندر: لا تستمر.

السائس – لن يكون هناك سوى الملجأ، ولكن حتى الملاجئ مزدحمة جدا بعد هذه الحرب، لذا سوف يصبحون متشردين، وربما مجرمين.

الإسكندر: لا تستمر.

السائس: يوجد قاتل في كل منا – الله يقول ذلك –، ولذا فإن زوجين سيموتان شنقا، وزوجين يجلدان وغريب يقطع أربا في مترله، وبعد ذلك تلد الحرب الكبيرة حروبا صغيرة.

الإسكندر: قلت إنني ..

السائس: فقط، قصدت أنه ليس من اللائق أن يبكي الإمبراطور أمام أحد الفلاحين.

الإسكندر: لا أوافقك، ماذا يساوي حبك لو أنه ربط نفسه بدمية.. ؟

السائس: إنه صوت طيب، صدقني إنه صوت التضحية يجب أن تسمعه وكأنه ترنيمة أخرى في قصرك مختلف في إيقاعه وليس في نوعه عن صوت لهاث الجماهير في حفل تتويجك، لابد أن يعلم الإمبراطور بأن شعبه سوف يستمر في القتال والموت حتى تصبح القرى مثل العيدان الحافة والماشية تصبح عظاما، الموتى هم فقط الذين يشجعون على التضحيات القادمة وخلال طريق الجماجم، ربما يرقص هو لو اختار ذلك.

"لحظة صمت"

الإسكندر: سوف أضع حداً للعبودية وأقضي على الإقطاع وأمد كل القرى بالمدرسين، وأمحو عادة الـــذل وخـــضوع العبيد المتأصل فيهم وأضيء كل الأكواخ وأعطي الفرصـــة للمعارضين الذين يحتجون عند كل انتهاك للإنسانية.

"لحظة صمت"

السائس: لابد أن أنتهي من هذه الأحذية لأنـــه في البحـــر سوف يحتاجون لكل الأيادي في الحشود العسكرية،

الإسكندر: ساعدوني في خلع ال..

"لحظة صمت"

"يضع السائس الأحذية ويذهب إلى الإمبراطور ويفـــك أزار سترته ويساعده في نزع ملابسه"

الإسكندر: أصابعك لا ترتعش.

السائس: ولماذا ترتعش؟ لو ارتعشت فمعنى ذلك أنني خائن أو أضمر بعض أفكار الخونة أو أن موقفي مخجل .. ما هي الملابس التي يجب علي خلعها؟

الإسكندر: الإمبراطور سوف يكون عاريا.

السائس: ولكن ذلك يصيبه بالبرد.

الإسكندر: عندئذ سيكون هو الذي يرتعش.

"السائس يستمر في العمل"

الإسكندر: آه.. يوجد خرق في سروالي.

السائس: نعم.. ولكن سعادة الإمبراطور يعاني من قشعريرة في الأمعاء.

الإسكندر: لقد أصيب بذلك من جراء الرعب أثناء الهجوم.

السائس: كانت معركة مرعبة، لقد اخترق جنودنا واحد تلو الآخر الخندق التركي.

الإسكندر: أنا أبكي وأتمزق.

"يطوق السائس الملابس"

لقد كان الخطأ في نقص الطبقة المتفجرة المرتفعة ولذا لم تتحطم الخنادق.

الإسكندر: لقد دافعت، ثم كان الانسحاب، يا لها من كارثة!

السائس: نعم؟؟ لقد سمعت البواق، وكنت أفكر في سوء الحظ لأن الرجال المنسحبين اصطدموا بالموجة الثانية من الجنود ومات معظمهم في التلاحم أكثر مما لو تم الهجوم.

الإسكندر: تقصد أنني السبب في ذلك– أنا فقط؟

السائس: إنه حق الإمبراطور في أن يكون له بواقون ينفخون حسب هواه.

الإسكندر: لقد ماتوا.. مات أكثرهم.

السائس: حظ أفضل غداً.. هل ستحتفظ بجواربك؟ الأرض رطبة..

الإسكندر: لا.. جوارب..لا.

السائس: سيادة الإمبراطور، إن جسدك مثل الأوزة، هل أدلك قدميك..

الإسكندر: لا.. تدليك.. لا.

"يقف الإمبراطور عاريا وهو يرتعش، بينما يسمع صوت صيحة بعيدة"

الإسكندر: أنت تلبس الثياب وأنا عار، أنت قوي وأنا ضعيف أنت سليم وأنا معوق.

السائس: نعم ...

الإسكندر: إنك تبرر فشلك في أن تشوهني – عندئذ –.

السائس: أبرر..!؟

الإسكندر: نعم تبرر ذلك.

السائس: الإمبراطور يأخذني بذنب الذئب.. هو يعتقد ذلك، أنا ذئب ولكن دعه يأثم حيث يرغب إنه الإمبراطور هو الإمبراطور.

"لحظة صمت"

"ينظر الإمبراطور إليه بحدة وفجأة يصيح"

الإسكندر: اجلدوا هذا الرجل... اجلدوا هذا الرجل.

السائس: لماذا؟

"يدخل الضابط مسرعا"

الإسكندر: اجلدوه .. اجلدوا هذا الرجل.

السائس: بحق الله لماذا؟

"الضابط يأخذ الرجل من كتفه ويسير".

الإسكندر: لماذا..؟ لا يوجد سبب.. اجلدوه بدون سبب.

"يخرج الرجل بالقوة ويجلس الإسكندر فيسمع صيحة من على بعد، ثم يعود الضابط"

الضابط: سعادتكم تريدون أن تجلدوه، هل أنت متأكد..؟

الإسكندر: نعم.. اجلدوه.. وفوراً.

"يخرج ضابط – لحظة صمت – صيحة من على بعد يقف الإمبراطور، يسمع صوت الجلد يرتفع ويتكرر بصورة منتظمة"

الإسكندر: الأحذية.

"يدخل الضابط يلتقط الأحذية ويخرج، يرتفع صوت تلميع الأحذية"

"الإسكندر- يحملق في الظلام – يسمع صوت الجلد يرتفع بصورة متكررة، يقلقه الصوت".

قبّلْ يَدَيَّ

مسرحيةٌ من فصل واحد

الشخصيات

- المرأة
- صوت
- الإرهاب الأول
- الإرهاب الثاني
- الإرهاب الثالث
- الزوج
- الطفل

"طرق متكرر على الباب ليلاً، وامرأة في ثوبها الليلي تظهر من الغرفة"

المرأة: نحن لا نفتح الباب أبدا ليلاً.

صوت: نحن ننصب كميناً، وقد أصيب صديقنا بطلق ناري.

المرأة: لمن هذا الكمين؟

صوت: للإرهابين.

المرأة: أي إرهابين؟

صوت: ألا تثقين بنا.

المرأة: كيف استطيع ذلك؟

صوت: لأنك إنسانة ولست من فصيلة الكلاب.

المرأة: أنا لست كذلك ربما أنت.

صوت: عندئذ .. لابد أن نبحث عن مترل آخر وإلا فـــإن صديقنا سوف يموت.

المرأة: سوف أفتح الباب.

صوت: فليبارك الله إنسانيتك!

المرأة: أتمنى ذلك.

(تفتح الباب يهاجم الإرهابيون المترل)

الإرهابي الأول: أين هو!

الإرهابي الثاني: غرفة النوم!

الإرهابي الثالث: المطبخ!

المرأة: آه لقد جعلني الله صماء، وأنت تقريبا أخرس، لقد قتلتم كل نبض في، قتلتم اللغة كلها، إنكم إرهابيون.

الإرهابي الأول: نحن ذلك، ومن الشفقة أن نعمل بهذه الطريقة، ولكن زوجك وأسرته لابد أن نستبدلهم بجيران طيبين، ولكن أعدك أننا لن نقتلك.

(الإرهابيون يجدون زوجها عاريا ويربطونه ويقيدونه)

الزوج: أنت التي سمحت لهم بالدخول.

المرأة: اعذرني أنا أردت أن..

الزوج: لقد ساعدتي أعداءنا على أن يقتلوني.

أنا لم أفعل ذلك – ولكن – لم استطيع أن أتغلب على هذا الجار.. أعذرني.

الزوج: الآن سوف أموت لأنك كنت ساذجة للغاية.

المرأة: اتركوه .. لقد خدعتموني.

الإرهابي الثاني: يوم واحد فقط – وكل شيء سيصبح طبيعيا، وحين نطرق الباب، افتحي..

المرأة: لن نفتح الباب ثانية أبدا.

الإرهابي الثالث: ولكن عندئذ فإن حبيبيك المخلص سوف يعاني.

الإرهابي الأول: خذوه إلى الغابة ثم أطلقوا النار عليه هناك.

المرأة: لن أفتح الباب ثانية أبدا.

الزوج: لقد كنتم السبب في أن أكره زوجتي، في لحظاتي الأخيرة، أشعر بغضب مفزع بسببها..

الإرهابي الأول: حين نرحل، اغلقي الباب.

المرأة: اتركونا.. امنحونا دقيقة واحدة نحياها.

الإرهابي الأول: لو فعلنا، فسوف تخدعينا.

المرأة: أؤكد لك أن ذلك لن يحدث.

الإرهابي الأول: كيف أثق في قسمك؟ ولأننا خدعناك بغباء فسوف تخدعينا بالمثل، إن هذه المقاومة تفسد العلاقات القديمة!.

المرأة: سامحني.

الزوج: أود.. أود.. لكن – هأنذا أموت بسبب غلطتك! أملك أن أفعل الكثير من الذي سيحل بدلا مني في القرية؟ كنت أتمنى أن أخدم كل الناس، والآن أهلك بسبب غلطتك.

الإرهابي الثاني: أحب هذا، لم أكن أظن مطلقا في هذا.

المرأة: حاول أن تسامحني، جاهد كي تغفر لي.

الزوج: أود أن!

المرأة: حاول عندئذ..

الزوج: لا تحركوني (يحملقون فيه)

كي نبقى على قيد الحياة لابد أن نتعلم كل شيء كنا قد نسيناه ولا نتعلم كل شيء قد درسناه، وتكون وحشيا حتى تغلب وتقهر الوحشية، الآن يا زوجتي، كل ما بينا طيب كل شيء طيب بينا، عندئذ.. (يأخذونه إلى الخارج

وهي لا تزال تقبل يديه، بعد ذلك تركـــع علـــى الأرض، (تتكور- صمت - صوت طفل)

صوت طفل: ماما.. (صمت يدخل الطفل)

ما هذه الضوضاء؟ (تحملق المرأة في الطفل)

المرأة: ماما ..لا.. لا..

المرأة: احضر الوسادة من على سريرك.

(يخرج الطفل) يعود ومعه المخدة، أعطيني المخدة.

(يعطيها المخدة) تضعها فوق وجهه يقاوم، يتـــصارعان وفجأة تسقط المخدة وتأخذه بين ذراعيها.

سوف أفتح الباب .. سوف أفتح الباب!

الملازم والقرويات الثلاث

مسرحية من فصل واحد

"في يوم حار، يجلس الضابط (الملازم) على الكرسي، عيناه مغلقتان،– ثلاث نساء في وضع ذل وانكسار – يدخلن عليه وهن يرتدين ملابس الريف"

الضابط: (عيناه مغلقتان) رأيتكن بعيني، وأنتن تركعن وتلمسن الأرض القذرة بالجباه – و لم تفكرن – حتى في الملابس التي أصبحت رمادية بفعل التراب، وهذا الصباح أخرجتن الملابس لغسلها وكيها ثم قمتن بالتقاط الأزهار ناحية الجبل.. وأنت أيتها المرأة أمازلت محتفظة بتفاؤلك وطهرك منذ ليلة الزفاف، وهل هذا هو زيك القومي؟

(يفتح عينيه محملقا فيها) – أنا لست على دراسة بملابس الفلاحين في هذه القرية –انهضي فأنا مجرد ملازم ولست إلهاً – ومع ذلك – وهذا سر –أفكر أن أكون إلها

وهذه أشياء يجب ألا تشغلن أنفسكن بها (ينـــهض ويتجـــه إليهن) لدي نية كاملة في تدمير القرية وقتل كل العذارى في القرية ومهما كانت جودة نسيج هذه الملابس الداخلية فإنها لن توفقني (يلوح بيديه مهدداً، دافعن عن أنفسكن فأنا لست متغطرساً إلى الدرجة التي أحتقر فيها الدفاع ورغم ذلك فلن أتزحزح عن موقفي خطوة واحدة).

المرأة الأولى: لقد ولد طفلي الأول أعمى، وكان الله عالمـــاً بي، فوجد عملا في القرية بين المواشي التي أحبت صـــوته، فكثر اللبن على يديه أكثر من أي شخص آخر،فـــإذا مـــا دمرت القرية، فسوف يتوه ويسقط في مصرف أو خنـــدق ويموت.

الضابط: لا أوافقك الرأي – أنا – إذا دمرت القرية فسوف ينبغ ابنك، إنك تصفين لي موهبة نادرة يتمناها أي فـــلاح ويدفع مالاً كثيراً في سبيل الحصول عليها، إن ابنك يخـــسر فرصاً ثمينة في مثل هذا المكان الصغير حيث يبقى قانعا بحبك وعطفك إنك تقفين في طريقه بطيبتك، ألم تأخذي ذلك في الاعتبار؟ وحين تنطلق نيران المدفعية فإنها ستحرر هذا الداعي

الأعمى، وكما تقولين إذا كان يملك مثل هذه السلطة على الحيوانات فأنها ستساعده ولا تخشى عليه من خندق أومصرف.

المرأه الثانية: يبدو ممن لا تحركهم الشفقة، ولذا لن أعدد عليك العراقيل ولا الأيام التي قضيتها في صناعة سقف البيت، ولا عن آلاف الساعات التي قضيناها في ردم البئر ولا حفر المصرف كي نوقف الطوفان في الشارع الرئيس، والنساء اللائي ذهبن لترميم الكنيسة وما فعله الرجال، ولا المشكلات التي واجهتنا في بناء السجن الصغير، أعلم أن كل ما ذكرته لن يحركك ولكن أضيف – لو أنك اعتقدت في نفسك الإلوهية – وفي اللحظة.. قبلناك إلها – رغم وجهك القبيح وقلبك الأسود – أليس من صفات الآلهة أن تكون غير البشر العادين، لمن العمى إذن؟ يبدو أنه لابد أن نتعود على ذلك وخاصة بعد فرار قواتنا.

الضابط: إنني أتوجس من محدودية فكرتك عن الإلوهية وذلك لا يعنى اهتمامي بالفضيلة وحين أشعر بأنني إنسان فوق العادة، أعفي نفسي من كل الشفقة والمسؤولية، ولا

أحتسب إلا لقوانين التاريخ، ولابد أن أنجز ذلك ببساطة شديدة حتى لا تتأثر مقدرتي على التفكير، أن لدي مترلا في العاصمة ولابد أن نكسب هذه الحرب حتى استمتع بالراحة والسلام، إنها براعة منك أن تقنعيني بالشفقة والإنسانية – ولكن الآلهة– بالتحديد – فوق كل هذا الإحساس والوعي أما أنت باعتبارك فانية فتتمسكين بذلك.

المرأة الثالثة: تسطيع أن تعاشرني أذا أردت.

(ينهض الضابط ويسير حولها في تأمل)

الضابط: اعتقد أنك تقدمين لي – أولا – ما استطيع أن أحصل عليه منك ببساطة، ثانيا هذا الشيء قد أخضعته لطبيعتي الفلسفية.

المرأة الثالثة:أولا.. إنك لن تستطيع إرغامي، ثانيا.. أرى من خلال شفتيك المرتعشين أنك لم تستطيع أن تخضع أي شيء.

الضابط: كيف تتصورين الصفقة التي يمكن أن تكون بين الإله والعبد؟ اعترف أن إذعانك عن الرغبة سوف يجعل المعاشرة تختلف نوعا ما عما إذا تمت بالقوة، وأعترف أيضا أنه لا يوجد أدنى شك أنني لن استطيع أن أوقف صيحة

الأجيال القادمة والتي ستطالب بإهدار دمي، لا ترفعي ثيابك ومع ذلك يجب أن استمتع بك وأدمر القرية، وفي مثل هذه الصفقات – (تسقط الجونلة) – والآن أقسم بشرفي قد جردت نفسي من ثلاث قناعات: القناعة بإظهار الشفقة على الضعفاء، والقناعة بأن أجمل روحي، والقناعة بأن يكون لي طفل من امرأة، لن أراه ثانية وكما تريدين أنا لم تفسدني السلطة، ولذا لابد أن أكون إلها، وحين ننتهي من .. سأعطي الأمر للعريف بطرد كل الناس خارج القرية.

(صمت النساء وأخرجن السكاكين من تحت الملابس)

آه.. هذا هو اليأس نفسه!! مناظرة صعبة.

المرأة الأولى: أنت تتفوق علينا بالكلمات، وسوف تكسب جميع المناظرات ونحن لابد أن ننقذ القرية، وبعد أن تقطع رقبتك، سوف نذهب للعريف ونقطع رقبته، وستمتون كالكلاب الذليلة وندفنك ونرمي بسلاحك عند الجرف، ونستمتع برؤية النباتات وهي تنمو بكثافة حول حفرتك.

الضابط: هناك مغالطة أود أن أوضحها.

المرأة الثانية: إنك تتكلم من أجل إنقاذ حياتك ونحن لـــن نسمعك.

الضابط: أنا أملك اختياراً. وهدفي في الحياة أن أفكر وأعبر عن الحقيقة، وأن الجنود يحومون مثل الدبابير حول المـــربي، وإذا ما وضع جندي تحت السكين فسوف يـــأتي الجنـــود الآخرون وينتقمون، ولابد من أن تفقدن القرية وستخسرن حياتكن أيضا.

المرأة الثالثة: نحن القرية والقرية نحن.

المرأة الأولى: أن ما تقولينه حقيقي ولكن لابد من الفعل.

الضابط: كيف تعرفن الحقيقة وترفضن أن تعملن بهـــا؟! أن الأمر يحيرني.

المرأة الثالثة: رجل مثلك يموت متحيرا، لن يكون ذلك أمراً سيئاً، وربما نتمتع سنوياً بمعاشرة إياها!!

(يقتربن منه ويطبقن عليه، ويقتلنه)

العريف يا .. (يلذن بـــالفرار، والعريـــف يطـــاردهن بسلاحه)

يا.. (يجري خلفهن، يسمع صوت طلقات ثلاث)

النساجون ينتشون

حين يكتشفون لوناً جديداً

(مسرحية من فصل واحد)

الشخصيات

- الرجل
- المرأة
- الفتى
- الفتاة
- الجندي الأول
- الجندي الثاني

المنظر عائلة تركية تعمل في نسيج السجاد أمامهم سجادة –ضجيج الصوت (صوت القنابل) يرتفع ولكنهم يركزون في أعمالهم.

المرأة: أعصابي.. أحاول أن أعمل، لكن أعصابي تخونني.

الرجل: لأنك تعملين تحت رئاستي، فسوف أنتظر حتى يزول التوتر.

المرأة: إن الإبرة تسير حيث تأمرينها.

(تسقط قذيفة)

المرأة:(ترمي الإبرة).. أعصابي..

انظر ماذا يحدث..

الفتاة: إنها إرادة الله حيث تسقط القذيفة وأعصابنا لن تستطيع أن تغير مسارها.

المرأة: أعرف.. أعرف.

الرجل: امسكي الإبرة.

الفتاة: إذا توقفنا بسبب القذائف، وانتهى الحصار وبـــدأت التجارة فلن يكون لدينا مخزون من السجاد.

المرأة : أعرف كل هذه الأشياء.

الفتاة: أنا لا أعطيك محاضرة.

الرجل: هذه كلها أشياء مفزعة ولكـــن لا يوجـــد لـــدينا المخزون الكافي.

المرأة: أعرف ذلك، حتى موتي لن يكون أمراً ذا أهمية.

الفتى: .. ولا أنا..

المرأة: ولا أنت، ولكني لا استطيع أن أمسك بالإبرة حين..

الفتى:(محدقاً).. إن جيشنا ينسحب.

الرجل: واضح.. إنها إرادة الله.

(قذيفة تسقط، شخص لحظة صمت)

لماذا تتوقفون عن العمل؟

الفتى: سأحصل على بندقية من أحد الموتى، وسوف ..

الرجل: لابد أن ننتهي من هذه السجادة.

الفتى: وماذا لو أن الأعداء يقتلوننا؟!

الفتاة: لن يقتلوننا، وسوف ينظرون إلى السجادة ولن يفعلوا شيئاً، ضع همك في عملك.

الفتى: سيضربونك على مقدمتك، وسوف يخلعون رجولتك فوق السجادة.

الفتاة: كيف استطيع أن أنسج وهو يتكلم هكذا؟.! كيف؟

الرجل: لقد تركت صفا من الغرز..

الفتى: وأنت.. سوف يترعون أحشاءك ويقدمونها قربانا.

الرجل: وهذا صف آخر، نحن نسمح بمرور الرياح لتقضي على كفاحنا وتدمر عائلتنا.. مازلت أعمل، أصابعي مازالت سريعة وبطيئة كما هي، ولكني أقاوم، و لم أترك شيئاً واحداً، من أجل الخوف أو التاريخ.

الفتاة: سوف أنتهي من آخر صف لي.

الرجل: إنها تعرف جيداً أن كل الآلام يمكن إخمادها عن طريق العمل، السجادة هي الحياة، هكذا علمني والدي، وكذلك علمه أبوه، لا الروس ولا التتار قد غيروا شكل الحياة، الحياة ستستمر، ورسالتنا في هذه الخيوط.

الفتى: أعرف ، أعرف ذلك جيداً.

الرجل: تقول إنك تعرف، ولكنك مازلت تفضل البندقية.

الفتى: لأنه بدون البندقية لن يكون هناك سجادة، وأنا لا أعرف السبب في ذلك، لكن السجادة والبندقية صورتان لشيء واحد.

"تسقط قذيفة بالقرب منهم، تقف المرأة على قدميها وتطلق صيحة، لكنها لم تلفت انتباه الرجال"

المرأة: لا تقف، ولا تلق بالاً لشيء.

(تسقط قذيفة،أخرى تصرخ المرأة ثانية)

كل شيء على ما يرام، أنا مستمر (بخوف)أنا...

الفتاة: اجلس، لو وقفت ستصيبك شظايا الطائرة.

الفتى: الحصان أصابته رصاصة.

(سيل من الدم ينتشر على خشبة المسرح)

الرجل: قد ينتهي الحصار قريبا وسنحتاج للطعام، ولكي نأكل نحتاج إلى أموال، ولن يكون لدينا شيء نتاجر فيه إذا لم ينجز المخزون الكافي، المخزون هو كل شيء، المخزون هو الحياة.

الفتاة: أصابعي تسير بسرعة أكبر عندما أفكر في الطعام.

المرأة: أرجو أن تعذرينني، إن أعصابي تهددنا جميعا.

الفتاة: الآن أدركت أنك لست شابة كما كنت.

المرأة : أنا مرهفة وحساسة دائما.

الرجل: ولكن أصابعك كانت نشيطة مثل النحلة، أصابع صلبة، لا عيب فيها، رأيتها وأعجبتني.

المرأة: نعم كنت أسرع نساجة في المدينة.

الرجل: وساعتها قررت الآتي: هذه المرأة لابد وأن تكون زوجتي.

المرأة: القذائف هي التي تفسد تركيزي.

(تسقط قذيفة بجوارها)

الفتى: رجل مقتول في الحديقة.

(تيار من الدم ينساب على خشبة المسرح)

لابد أن آخذ مكانه.

الرجل: لو تركت حواشي القماش، لن ينتهي العمل من هذه السجادة.

الفتى: إن الأعداء سوف يستولون على المدينة.

الرجل: لقد استولوا عليها قبل ذلك.

الفتى: هل هذا تفكير؟! إن ذلك يساعدهم على العودة أنا لا أنتقدك، بل أعمل في الشراشيب.

الرجل: لقد استهلكت صوفا أكثر كما ترى.. أنا أكـــون حيث توجد شلة الصوف.

(تنهض الفتاة وتفحص الصوف)

الرجل: لكني أعترف أن هذا الهجوم جعلني اضطرب.

(الفتاة تعود بشلة الخيط، تنفجر قذيفة، تتزحلق في الدم، وتقع)

الفتى: هل أنت بخير؟

الفتاة: لا تتوقف عن العمل، أنا بخير، كل ما حدث أنـــني سقطت في دم الحصان.

الفتى: تقصدين دم الرجل، أليس كذلك؟

الفتاة: لا تقف عن العمل.

(الطائرات تقذف)

الرجل: نحن نعمل لنأكل، لا نعمل من أجـــل الـــسجادة، ولكن من أجل ما تشترية السجادة.. احـــضري لي بعـــض الصوف.

الفتى: دم الرجل، بالتأكيد.

المرأة: الطائرات تقصف، كيف استطيع الصبر؟

الرجل: أنا في شوق لرؤية الصوف.

(**لحظة صمت**) انظروا إلى لونه لقد أصبح شاحبا جميلا حين امتزج بالدم.

الفتاة: سأبحث عن الباقي.

الرجل: انتظري قليلا حتى يجف، حينئذ سيعطي لونا ذا حمرة مختلفة.

الفتاة: سوف أحضر لك أكثر وأكثر.

الرجل: احضري أكثر وانقعيه في الدم.

الفتى: دم الرجل.

الرجل: نعم، وإذا نفد ذلك، اذهبي إلى المستشفى.

الفتاة: (في تعجب). المستشفى؟

الرجل: الجرحى؟!

الرجل: نعم.. من هؤلاء اللذين يترفون دما؟! إن له بريقـــا ليس كبريق دم الثور.

المرأة: لون جميل ذو حمرة غير عادية.

الرجل: سوف يجلب لنا العملاء – يلهثون ويقولون– : لا يوجد نساج لديه مثل هذه الألوان الحمراء.

الفتى: مستحيل أن يحدث ذلك.

الرجل: لقد أعطاك الله موهبة المشاغبة. إنك تراوغ دائمـــا. انصرف إذا أردت وسوف يقوم الغزاة بقتلك وتقطيعـــك.. سوف تسحقك مدافعهم.

المرأة: آه. آه.

الرجل: كل أغنياء وعظماء العالم سوف يأتون ويزايـــدون ويتشاجرون من أجل هذا اللون.

الفتى: حتى إذا كان هذا الدم هو دم الغزاة.

الرجل: وهل يحسن ذلك لونه؟!

الفتاة: أخي، إنك لا تعرف كيف تستثمر مواهبك..

الفتى: استطيع أن أفعل – لكن – ..

الرجل: الحرب سوف تنتهي كما يحدث دائما ولن يكـــون لدينا مخزون من هذا الدم.

الفتى: من أجل ذلك، اقتل، اذبح .. و لم لا!!

الرجل: لن تفعل شيئاً، سوى تسليط لسانك علي، إنك لم تنجز غرزة واحدة.

المرأة: لقد توقف قصف النيران.

الفتى: إن مدينتنا قد سقطت، وأنزل علمنا.

المرأة: القصف الجوي قد توقف بالفعل.

الفتى: لقد هلكنا.

الرجل: نحن في حاجه للطعام.

الفتاة: الغزاة سوف يعطوننا خبزاً.

المرأة: إن نصف جنودهم جوعى.

الرجل:(للفتى).. أسرع إلى المستشفى.

(يخرج الفتي، النساجون يعلمون، يظهر جنديان ويدققان في النساجون)

الجندي الأول: استولينا على المدينة، ووجدنا جنودنا مصلوبين، وبعضهم بدون عيون والبعض الآخر بدون أحشاء.

الجندي الثاني: ولذلك فإن الوحشية والسلب والنهب حتى اغتصاب النساء كل شيء مباح.

الجندي الأول:(الرجل) أعطيني هذه السجادة.

(الرجل يتمسك بها)

الجندي الثاني: لا تكن أحمق.

الرجل: أترك رأسمالي؟ رصيدي، مخزوني.

الجندي الثاني: ما هذا؟

"يحقره بلغته فيقتله، ويطعن الرجل فيقتله، المرأة تتجمد مكانها"

الجندي الأول: إلى الفتاة "أنت – تعالي معي- أبحث عن خادمة تغسل لي أشيائي وحاجات أخرى".

"تنهض الفتاة، بينما الجندي الثاني يطوي السجادة"

لا تنظري إلي بفزع هكذا، فأنا حنون أكثر مما تتصورين.

(الجميع يخرجون)

المرأة:" تحاول أن تصرخ ولكن لا تستطيع أن تفتح فمها"

الفتى:"يعود بالإناء وينظر في استغراب ويصيح كالمجنون "السجادة.. السجادة.. السجادة.

ليس هو

مسرحية من فصل واحد

شخصيات المسرحية

- المرأة
- المرأة الثانية
- الرجل

"المرأة تنتظر رجلا والمرأة الثانية تنتظر معها"

المرأة الثانية: أهو؟

المرأة: ليس هو.

المرأة الثانية: قد يكون.

المرأة: لا.. ليس هو.

المرأة الثانية: حصانه.

المرأة: ولكنه ليس الراكب.

المرأة: أو أنا التي.

المرأة الثانية: خطواته!!

المرأة: إنه يترنح.

المرأة الثانية: أجريح هو؟

المرأة: لم يك جريحاً.

المرأة الثانية: طرقته.

المرأة: البعض يقلدونه في ذلك.

المرأة الثانية: إنه الحب، إنه الجوع، إنك لا تقـــدرين علـــى التفكير ولا تصمدين حتى لتوقع الشك.

(طرقة تالية)

المرأة: لا تذهبي.

المرأة الثانية: لماذا؟

المرأة: شيء ما ليس صحيحاً.

المرأة الثانية: ما هو؟

المرأة: إما أنه ليس هو، أو يكون قد تغير.

المرأة الثانية: أهذا مترله ؟

المرأة: كان مترله وكنت زوجته.

المرأة الثانية: إنك تحبينه كثيراً لدرجة تفزعين فيها مـــن أي تغير طفيف.. لقد تغيرتما . ولكنتما مثل زورقـــين في نهـــر تسبحان معا في التيار.

(تذهب لتجيب على الطرق)

المرأة: تقولين هو.. ولكن كل ما تقولينه حقيقته، أنه مثله.

المرأة الثانية: لقد كانت حربا طويلة، سوف أرحب به.

(تذهب)

المرأة:(تغطي وجهها: تعود المرأة الثانية) أعتقد أنه هو.

(يدخل الرجل ومعه حقيبته الثقيلة، يضع الحقيبة على الأرض)

الرجل: لقد كانت حربا طويلة ولذا فالحقيبة ثقيلة.

المرأة الثانية: قتلت كثيرا، أليس كذلك؟

الرجل: "ناظرا للمرأة، نعم قتلت، أحيانا كانوا يتسمون بالشجاعة، وأحيانا كانوا متهورين، وأحيانا كانوا يفرون، وكنا نتقدم أحيانا لأننا نتوقع فرارهم، كما كانوا ينقضون علينا،وبسبب ما سمعنا، كنا نرتجف قبل الهجوم، وبعد ذلك يتبددون في الظلام، وكان ذلك واضحا بلا سبب.. لكنهم كانوا عنيدين، كنا نمسك بهم وتقطع رؤوسهم ولذا فإن الحقيبة مليئة برؤوس الأبطال والجبناء، وأصبح الآن من المستحيل التمييز بينهما، والآن احضري الكرسي لي حتى أجلس في بيتي.

(المرأة الثانية تحدق في الحقيبة)

المرأة الثانية: حقا.. توجد جميع الرؤوس!!

الرجل: ماذا تعتقدين ..هل خدعتك، أم هي رؤوس كرنب؟

(تذهب المرأة الثانية لتبحث عن كرسي)

لماذا لا ترفعي هذا الغطاء، لماذا تحتفظين بمسافة بيني وبينك، إن الشوق إليك يميتني، فلماذا الانتظار هذه الساعات المعدودة؟

(تعود المرأة الثانية، يجلس)

المترل نظيف ورائحة الخبز تؤكد لي أن كل شيء على ما يرام.

المرأة: وماذا عن نسائهم؟

الرجل: طبعا، قمنا باغتصابهن، وقتلنا بعضهن، لقد كانت بشرتهن بيضاء بياضا غريبا، أما بالنسبة لمن في القرى، فإنهم لن ينسوا زيارتنا أبدا.

هل أنا أثرثر؟ أشعر بالامتلاء، والإحساس بالنصر يجعلني ذا صوت مرتفع أحكي القصص وتتحملونني ؟؟!! اطلبي من المرأة الأخرى أن تغادر فأنا أود الإنفراد بك.

(تنهض المرأة الثانية)

المرأة: لا تذهبي.

الرجل: لا تذهبي (يبتسم) كما أنت، دائما غبية!!

المرأة: ماذا بقى منه؟؟

الرجل: من؟

المرأة: لقد شعرت باليأس من ممارسة الحب ولكـــن أولا.. ماذا بقى منه؟

الرجل:"إلى المرأة الثانية" هل يوجد رجال آخرون هنا؟

المرأة الثانية: لا أحد قريب، على أية حال، من كان هناك؟

الرجل: القوات مرت هناك، لقد رأيت الشاحنات.

المرأة الثانية: هل هذا حدث بالفعل؟

الرجل: نعم رأيت بعض الـــضباط المتـــربين في ســـترهم العسكرية الوردية وبعض الجنود الأقوياء في أحذيتهم البالية.

المرأة الثانية: وهل اختفت المرأة حين رأت الجنود؟

الرجل: لابد طبعا.

المرأة الثانية: حتى من حلفائها؟

الرجل: نعم، ولكنها تتألم الآن من أجل الرجل.

المرأة: نعم أنا، أتألم، وحالا سوف تعرف لمـــاذا.؟ ولكـــن الأهم ماذا بقى من زوجي.

الرجل: أنا زوجك، ولو رفعت الغطاء فسوف أتيقن أنك زوجتي، ومع ذلك استطيع أن أحبك الآن بحجاب أو من غير حجاب هنا أو على الأرض.

المرأة: ولكني مازلت أسألك..

الرجل: وما هو السؤال؟

المرأة الثانية: هى في حالة تعجب وتود أن تتأكد أنك..

الرجل: (يذهب إلى الحقيبة، يطرق الرؤوس، يغطيها) تتأكد من ماذا؟ لقد قتلت كل هؤلاء أخبريها أنني عائد لإنقاذ القرية وليس فقط من أجل الدفاع عن الحدود، وسوف أعبر الجبال حيث الرعاة بعيونهم الغربية، سنتعقب الأعداء في أوديتهم الخضراء، وسندفن منازلهم ومدارسهم، ماذا يستطيع الزوج أن يفعل أكثر من ذلك؟ أرقدي وسوف أمنحك أطفالا وأملىء رحمك كما ملأت أرحام الأخريات، سأمنحك أطفالا مبتسمين أجعلك أماً كما أنهيت الأمومة في أماكن أخرى.

المرأة: (ترفع الغطاء وتقبله في فمه)

المرأة الثانية: إنها ترغب فيه أكثر من زوجها الأول.

المرأة: أخذت وقتا طويلا حتى أتعرف عليك، لقد تغير صوتك وشكلك وأصبحت تتكلم بجمل طويلة وتحدث صوتا كصوت الخنزير.

المرأة الثانية: لو كان هو زوجك فسوف أتركك.

المرأة: نعم هو، رغم أن شعره مختلف، وعينيه بنيتان وليستا رماديتين، انظري إن أصابعه نحيفة جدا.

المرأة الثانية: إذن سوف أتركك.

(تخرج المرأة الثانية أما الرجل فيذهب حتى يصل للمرأة)

المرأة: ضع هذه الرؤوس بعيدا، فأنا لا أحب أن تراني وأنا عارية.

(يدفع بالرؤوس إلى داخل الحقيبة،ويذهب إلى المرأة ليجردها من ملابسها)

لا..لن.. إن دم الجثث فوق أصابعك.

(يلتقط الرجل قماش، يجفف بها نفسه ثم يتجه إليها)

انتظر ..انتظر.. رائحة الموت تفوح منك، أسرع إلى الحمام وعد نظيفاً مثلي تماما.

الرجل: هل يوجد رجل يتحمل كل هذه التحفظات؟!

المرأة: انتظر هذه اللحظة منذ سبع سنوات، ولو اندفعنا وراء مشاعرنا، فكل شيء سينتهي في ثانية، ولكن وا أســـفاه في يوم ما سأصبح أرملة.

الرجل: أرملة؟!!

المرأة: نعم.

الرجل: لا أفهم، ماذا تقصدين؟

المرأة: ألن تموت؟ أم أنك خالد؟!

الرجل: نعم سأموت يوما ما.

المرأة: عندئذ سوف أكون أرملتك، هذا ما أقصده.

الرجل:(لحظة صمت، ثم يبتسم).

لقد صنعت أرامل كثيرات.

المرأة: أعرف ذلك.

الرجل: جعلتهن يبكين كثيرا(تقول لنفسها)، وأنت مـــن الذي سيبكي عليك؟!

(يقترب منها الرجل) – الحمام جاهز – اذهـــب الآن كم أنت جميل، فخذك، وأعلى فخذك، لا ينقصك شـــيء، كم أنا معجبة بحديثك.

(يدخل الرجل ثم تدخل المرأة الثانية)

المرأة الثانية: هل تأكدت أنه زوجك؟

المرأة: آه يا إلهي، كم أنا مريضة بالرغبة؟!

المرأة الثانية: رائع جدا ولكن هل فعل؟!

المرأة: لا لقد أرسلته ليغتسل.

المرأة الثانية: إذن سأنصرف الآن.

المرأة: لا ..لا انتظري معي، فأنا أرتعد رغم احتياجي إليه، انظري إلى أصابعي، ولكن عريه جميل.

المرأة الثانية: لا استطيع أن أتصوره.

المراة: صوته.

المرأة الثانية: صوته رائع.

المرأة: كلماته، وجوعه، ونهمه.

المرأة الثانية: حديثه رائع.. ولكن أليس هو؟

آه .. إنه قادم في لهفة وشوق، إن تعجله لا يتحمل.

(تخرج المرأة الثانية ثم يدخل الرجل)

المرأة: مازلت رشيقا.

الرجل: هل تأخرت؟

المرأة: لا.

الرجل: المسي بشرتي.

المرأة: كم هي جميلة!!

الرجل: رطبة كالأرض.

المرأة: المسي الفوطة، آه .. لا أستطيع أن..

الرجل: هيا الآن.

المرأة: ولكن.. أتسمع الرؤوس؟

الرجل : الرؤوس؟!

المرأة: إنها تغمغم.

الرجل: تغمغم؟!

المرأة: كيف نفعل ما نفعل والرؤوس كما ترى؟!

الرجل: سوف أزيل الرؤوس.

المرأة: لا.. نحن الذين يجب أن نرحل من هنا.

الرجل: نرحل؟ ولكن إلى أين؟

المرأة: أعرف مكانا، ليس هنا سأخذك إلى مكان آخر.

الرجل: لا توجد أماكن أخرى، نحن فقراء، ولسنا أصحاب بيوت.

المرأة: قلت لك أعرف مكانا سأخذك فيه.

الرجل: لا، بل هنا، والآن.

المرأة: لا، هناك وحالاً.

الرجل:(تنظر إليه) لا يهم المكان هنا على الأرض الخضراء أو هناك في الجرن أو في الحظيرة.

(يغادران البيت، ثم تدخل المرأة الثانية، وتنتظر طويلا حتى تعود المرأة)

المرأة: أنا حامل.

المرأة الثانية:(في سعادة) .. نعم، أصدق ما تقولين؟!

المرأة: نعم، لقد وصلت رغبته بعيدا جدا، ثم صرخة مفزعة.

المرأة الثانية: زوجك هو الذي صرخ؟

المرأة : نعم هو الذي صرخ ، وكانت عيناه تبحثان عن شخص ينقذه

المرأة الثانية : هل قتلت زوجك ؟

المرأة: نعم، لقد أثارني عنفه، كما أن قتلاه ملئوني بالرغبة في ذلك.

المرأة الثانية: ولكن أليس هو زوجك؟!

المرأة: لا !! لا طبعا، لقد اعتقد أنه يمكن خداعي.

الفهرس

تقديم ٧

مقدمة المترجم ٩

سقوط الأباطرة ١١

قبل يدي ٢٧

الملازم والقرويات الثلاث ٣٥

النساجون ينتشون لوناً جديدا ٤٣

ليس هو ٥٥